نــداء عمّــان

في أجواء مفعمة بالثقة والأمل، على الرغم من الظروف القاسية التي تعيشها بلداننا العربية والعالم أجمع بسبب اجتياح وباء كورونا (كوفيد -١٩)، التأم مؤتمر "المواطنة الحاضنة للتنوّع" عبر تقنية الاتصال المرئي (زووم)، بمشاركة واسعة من كوكبة لامعة من المثقفين والباحثين، بدعوة من **"منتدى الفكر العربي"** ومؤسسه وراعيه **سمو الأمير الحسن بن طلال**،الذي ألقى كلمة في افتتاح أعماله، كانت بمثابة مرشد ودليل عمل، ساهمت في إثارة المزيد من النقاشات والحوارات والإضاءات على مدى يومين (١٠ و١١ آب / أغسطس / ٢٠٢٠) والتي صبّت جميعها في تعميق مفهوم المواطنة الحاضنة للتنوّع من زواياه المختلفة ، القانونية والسياسية والاجتماعية والثقافية وفي إطار منظومة حقوق الإنسان والدولة المدنية المتعدّدة الثقافات، وبما يحقق المصالحة الوطنية في محددات واقعنا العربي الراهن، وذلك بربطها بالجوانب الاقتصادية والإعلامية والأمن الإنساني، بما فيه الأمن الغذائي والصحي، دون نسيان دور التعليم والتربية وتمكين المرأة في إطار حزمة متكاملة ومتداخلة في رفد مفهوم المواطنة الحيوية.

وفي إطار نقاش وحوار وجدل حول الآفاق المستقبلية ودور النخب الثقافية والفكرية العربية قرر المؤتمر إصدار هذا النداء الذي أُطلق عليه " نداء عمان" وهو موجه إلى الملوك والرؤساء والقادة العرب، وذلك انطلاقاً من رسالة المنتدى التي واصل نشرها طيلة نحو ٤٠ عاماً، حيث تحلّ ذكرى تأسيسه بعد فترة قصيرة، وأساسها **"تجسير الفجوة بين صاحب القرار والمثقف"** في إطار علاقة تصالحية تقوم على الاحترام المتبادل وتهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة للحاق بالعالم المتقدم، وفقًا لمبادئ المواطنة المنفتحة والفاعلة والتي ترتكز على قيم الحرية والمساواة والشراكة والمشاركة والعدالة، ولاسيّما العدالة الاجتماعية.

ولعلّ تلك الرسالة تعزّزت واغتنت بعد أربعة عقود من الزمان بالعمل والنشاط والحيوية والتعددية الفكرية والثقافية والتجديد، بإعلاء قيم التسامح والسلام واللّاعنف والتضامن والمشترك الإنساني، بما يعزز التواصل والتفاعل من خلال الحوار وقبول الرأي

والرأي الآخر والحق في الاختلاف في إطار الوحدة، بحيث يؤدي ذلك إلى **"تعظيم الجوامع وتقليص الفوارق"**، وهو دعوة لتصحيح العلاقة بين الدولة والمواطن وبين الدولة والمجتمع، بحيث تكون تصالحية وليست تصادمية وتكاملية وليست تدافعية، وهي رؤية تقوم على فهم عميق للعالم المعاصر وما حصل فيه من متغيّرات ومستجدات وما تفتحه من تطورات وآفاق، على الرغم من التحديات التي تواجهها والتي عبّر عنها سموّ الأمير الحسن منذ تأسيس المنتدى. وفي إطار هذه المعطيات أصدر المؤتمر "نداء عمان":

١. أعرب المؤتمر عن **تضامنه الحار مع لبنان** وشعبه في مواجهة المحنة - الكارثة التي أحلّت به إثر تفجير مرفأ بيروت يوم ٤ آب/أغسطس ٢٠٢٠، وقال سمو الأمير في افتتاح المؤتمر: إننا مدعوون كعرب ألا نترك بيروت (بوابة الشرق ومنارة العرب) في نكبتها. ومثل هذا النداء هو إحياء وتجديد ودعوة لإعلاء قيمة التضامن بيننا كعرب ، ولاسيّما في الظروف الاستثنائية التي تمرّ بها الأمة العربية.

٢. **اعتبار المواطنة الركيزة الأساسية في الدولة العصرية** التي تقوم على حكم القانون والتي لا غنى عنها لإحداث الإصلاح والتطور المنشود، لاسيّما بتعزيز الهويّة الجامعة والموحّدة والمتنوّعة والمتعددة في آن، بتأكيد احترام حقوق المجاميع الثقافية، وخصوصاً في المجتمعات المتعددة الثقافات.

٣. **تعزيز تكافؤ الفرص في إطار المواطنة المتساوية** وإلغاء مظاهر التمييز والاستعلاء لأسباب دينية أو طائفية أو إثنية أو سلالية أو لغوية أو لأي اعتبار ، انطلاقاً من المساواة في الكرامة الإنسانية ، وهو ما تبشر به القوانين السماوية والوضعية، وبما يتساوق مع منظومة حقوق الإنسان.

٤. **العمل على تحقيق المساواة الفعلية والمشاركة الفاعلة والشراكة الحقيقية وفي إطار حكم القانون**، وإلغاء كل مظاهر الإقصاء أو الإلغاء أو التهميش أو الانتقاص من المساواة بين البشر، الذين ولدوا أحراراً ومتساوين في الكرامة.

٥. **الانطلاق من قيمنا الإنسانية وتراثنا الغني للانسجام مع التطور الكوني الدستوري والقانوني** المتطلع إلى تحقيق اندماج عالمنا العربي في الحداثة والعقلانية والقيم الإنسانية المشتركة لبني البشر جميعاً، وبقدر احترامنا للتقدم العالمي وإننا جزء من الحضارة الكونية، فعلينا في الوقت نفسه التمسك بخصوصيتنا، دون انغلاق.

٦. **التوجه على مستوى كل بلد عربي وعلى المستوى العربي القومي للاحتفال بمناسبة مرور ٧٥ عاماً على تأسيس الأمم المتحدة** ومطالبتها باتخاذ مواقف إيجابية من الحقوق العربية، ولاسيّما حقوق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

٧. العمل على إقامة علاقات متوازنة بين البلدان العربية واحترام سيادتها ومصالحها المشتركة ومنافعها المتبادلة وعدم التدخل بالشؤون الداخلية، انطلاقاً من رؤية استراتيجية بعيدة المدى أساسها **ويستفاليا عربية**، فقد ساهمت معاهدة ويستفاليا ١٦٤٨ في وقف الحروب الطائفية والدينية في أوروبا التي راح ضحيتها ملايين البشر، وهي دعوة لوقف الاحترابات المذهبية والطائفية التي تأججت في منطقتنا، والتي قامت على أساس التعصّب ووليده التطرّف وأنتجت عنفاً وإرهاباً لا مثيل لهما، لاسيّما باتساع دائرة العمليات الإرهابية التي قام بها تنظيمي القاعدة وداعش فيما بعد، والتي ارتكزت على تكفير وتأثير وتجريم كل رأي مخالف.

٨. العمل على تحقيق فكرة **ويستفاليا مشرقية**، خصوصاً وإن أربعة شعوب أساسية تعيش في المنطقة هم : الترك والفرس والكرد والعرب، ولا بدّ من إقامة علاقات متوازنة بينهم أساسها التسامح واحترام مبادئ السيادة وحق تقرير المصير، وحل المشاكل بينها بروح الإخاء والمشترك الإنساني وعلى أساس قواعد القانون الدولي ووفقاً لمبادئ السلم والأمن الدوليين ونبذ استخدام القوة أو التهديد بها لحلّ المنازعات أو الخلافات . وكان لمنتدى الفكر العربي ومبادرة سمو الأمير أن انعقد مؤتمر أعمدة الأمة الأربعة العام ٢٠١٨.

٩.العمل على تأكيد حق ممارسة الشعائر الدينية بحريّة ودون إكراه أو تمييز ووفقاً لمبادئ المواطنة المتساوية ، بما يضمن حق إحياء التراث الثقافي واللغوي لجميع المجموعات الثقافية التي تعيش في دول المنطقة.

١٠. السعي **لإبرام عقد اجتماعي جديد** يعتمد على مبادئ المواطنة ويعزز من شرعية الحكم ويبني قواعد مشتركة للعيش معاً وفي إطار حكم القانون.

صدر في عمان - يوم ١١ آب (أغسطس) ٢٠٢٠.